جمع عالم وهم جيوشه سمي الجيوش بذلك لانهم يدفون نحو العدو اي يسيرون اليه
للقعد واستيصاله وحاصل الجواب ان ذلك التظليل الذي كان قبل النبوة كان
لحكمتين احدهما الارهاص كما تقرر وثانيتهما اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيؤول
اليه امره من ان الله سيجعل له امة اكثر الامم وانهم قرون منيفا ونون وان كل
قرن مستمد من القرن الذي قبلهم وان الكل مستمدون وممدون من ظله فاكثر
القرون مستمدون من صحابه واصحابه مستمدون وممدون من ظله وح فلا
تنافي بين محو ظله لنوره الظل وبقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة له لان المحو
هو الاصل المستمر والبقاء على خلاف الاصل للحكمتين المذكورتين احدهما الارهاص
والثانية الاعلام له بعموم ظله المعنوي على الامة من اولهم الى اخرهم فتامل
ذلك فانه مهم بل التعلق معنى هذا البيت على الشارح فقال انه وجد هذا البيت
في بعض النسخ وانه غير مفهوم المعنى وسبب انغلاقه عليه جعله الضمير للمفعول
في استودعته للظل لا للفاعل بل ما قاله من رجوعه للظل يتضح به المعنى لكن ان جعلنا
الدفقاء الطيور ويكون في البيت تلميح الى قصة هي ان الطيور كانت تظل الانبياء
قبله كداود وسليمان بل بني اسرائيل وظللنا عليهم الغمام وح فكانه يقول الغمامة
لما اظلته استودعت الظل للانبياء الذين اظلتهم الطيور من ظله لانا نقول
هذا المعنى لا يطابق اللفظ ولئن سلمناه مع ما فيه من البعد والتكلف فوزن
دفقاء فعلاء وهو انما يكون جمعا لفعيل اذا كان وصف ذكر عاقل بشروط

[illegible]

٢٨

اخرى ولماذا لاعلى سجية حمدا او ذم بشروط اخرى كشجاع وشجعاء وصلح وصلحاء وشاعر
وشعراء وجاهل وجهلاء فعلم انه لا يصح حمله على الطيور اصلا لانه انما يكون جمعا
لصفة عاقل مذكر او سجية حمد او ذم بشرطها على ان الذي سمع في الطيور
دفوف في العقاب وفعلاء لا يجمع عليه اصلا ودافى فيما يطير بجناحيه ولا يصف
وهو وصف لغير عاقل ودفيف وهو ليس وصفا للطائر بل لحركته وبتسليم
انه وصف له هو غير عاقل فان قلت المعنى الصحيح ان الغمامة لما اظلته استودعت
الظل الطيور التي اظلت الانبياء من ظله فهلا يحمل النظم عليه قلت يعارضه
ما تقرر في قاعدة جمع فعلاء وبتسليمه يجوز في الجمع فالنظم ينبو عن هذا المعنى
بكل وجه كما هو واضح فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة انه احتاج لتظليل
الغمامة لقيه حر الشمس فينافي ما مر ان تظليلها للحكمتين السابقتين قلت
ما افهم كلامه ثم يعارضه ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا كما مر ولو
كان لما ذكره لكان بعد النبوة ايضا فان قلت قد ظلل عليه صلى الله عليه وسلم
عند رميه للجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج قلت لعله هذا من ضرورة الجبلة
البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة والامور الاصلية فتامله وايضا
فهو صلى الله عليه وسلم برز للشمس في عرفة ولم يظلل اشارة الى ان السنة للمحرم ان
يبرز للشمس وظلل عند الرمي اشارة الى انه لا يسن البروز للشمس هناك كذا ذكروه
وعليه فلا اشكال اصلا ومرت قصة تظليل الغمام ورواياتها في شرح قوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)